اللسانيات العربية

Allisaniyat Al Arabiyah

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ٨ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ - يناير ٢٠١٩ م

- راهنية سوسير من خلال برنامج السوسيرية الجديدة.

- المبادئ العرفانية وتعليم النحو.

- الخصائص التركيبيّة والدلاليّة لأفعال التواصل .

- ألفاظ العنف في لغة الصحافة العربية: تحليل مدوّني.

- معجم محوسب لألفاظ الحب والكره في اللغة العربية.

- آليات الاحتراس التعبيري في الصياغة القانونية.

- The Syntax-pragmatics interaction in Arabic ishtighal construction.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

الخصائص التركيبيّة والدلاليّة لأفعال التواصل

د. راضية عبيد (*)

ملخّص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إقامة تصنيف لأفعال التواصل بشقّيْها: أفعال القول وأفعال الرأي؛ وذلك باعتماد مدوّنة عشوائيّة للأفعال الواصفة المدرجة لمسانيد لغة البورصة. وليس هذا العمل منبتّاً عن النحو العربيّ القديم، باعتبار أنّه ينطلق من «أفعال القلوب»؛ وهو إلى ذلك منفتح على اللسانيّات الحديثة، إذ يتمّ الوصف والتحليل في إطار نظريّة النحو المعجم؛ وعلى أساس تحديد الخصائص التركيبيّة والدلاليّة للأفعال، والاعتداد بتفرّد كلّ فعل من حيث السلوك النحويّ. ويعَدّ التوسّعُ في قوائم أفعال التواصل عن طريق إدراج أفعال طرق القول وأفعال الشكر والتهنئة من أهمّ إضافات هذا العمل، بما يتيحه من إمكانيّة مواصلة البحث والتعمّق فيه.

الكلمات المفاتيح

النحو المعجم، الخصائص التركيبيّة والدلاليّة، الأفعال الواصفة، أفعال التواصل، أفعال القلوب، أفعال القول، أفعال الرأي، أفعال طرق القول، أفعال الشكر والتهنئة.

Abstract:

This paper aims to build a taxonomy for a class of verbs including both locutionary verbs and verbs of opinion. Most of the

*- الجامعة التونسيّة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

verbs analyzed are selected from an arbitrary corpus, related to the metalanguage discourse of the stock exchange. Classical Arabic grammar is also involved, since “qulu:b verbs (i.e. heart/ abstract perception verbs) are considered as a class among others. Lexicon-grammar theory provides the theoretical frame to our description. Extending the class of verbs of communication has been one of our main interests. This was achieved by proposing two sublists: ways of speaking verbs, and verbs of thanks and congratulation.

KEYWORDS:

Lexicon-grammar, syntaxico-semantic properties, metalanguage, verbs of communication, abstract perception verbs, speaking verbs, opinion verbs, ways of speaking verbs, verbs of thanks and congratulation.

قائمة في الرموز والمختصرات المعتمدة

*	: الجملة غير مقبولة
؟	: الجملة عليها احتراز في القبول
؟*	: الجملة عليها احتراز شديد، وهي أقرب إلى عدم القبول
ج	: جملة
ف	: فعل
ع	: عامل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ا : موضوع العامل

$ا_0$: الموضوع/ المعمول الأوّل في موقع الفاعل

$ا_1$: الموضوع/ المعمول الواقع فضلة أولى

$ا_2$: الموضوع/ الواقع فضلة ثانية

O_n ع ا : عامل متطلّب لموضوع واحد من الأسماء

O_{nn} ع اا : عامل متطلّب لموضوعيْن من الأسماء

O_{nnn} ع ااا : عامل متطلّب لثلاث موضوعات من الأسماء

O_{no} ع ا ع : عامل متطلّب لموضوعين، أحدهما اسم جامد والآخر عامل

O_{oo} ع ع ع : عامل متطلّب لموضوعين عاملين

مق : مقابل

Ω : كلّ متتالية من الفضلات

E : عنصر فارغ

+ : علامة إمكان ترد بين البدائل الجدوليّة

= : تكافؤ التركيبين من قبيل ما ينشأ عند التحويل إلى الاسم

< > : مجال الطبقة الدلاليّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المقدّمة

التصنيف من لوازم الدرس النحويّ، قديمه وحديثه، لأنّه يتيح انتظام العناصر اللغويّة ذات الخصائص المشتركة في مقولات، تيسّر وصفها. ولا يخلو النحو العربيّ من دلائل تكشف نزوعه إلى التصنيف وعلى الاستفادة من جدواه في استنباط القواعد والاستثناءات لغايات علميّة وتعليميّة. من هذا المنطلق، ارتأينا الاستفادة ممّا بلغته اللسانيّات الحديثة في مجال التصنيف، في غير قطيعة إيبستيمولوجيّة مع النحو العربيّ القديم. وفي هذا الإطار يندرج ما نقترحه من تجويد النظر فيما ورد مجملاً في التراث النحويّ العربيّ تحت عنوان «أفعال القلوب»، المعروفة أيضاً بأفعال اليقين والظنّ أو الرجحان؛ وقد أفضى «زعمنا» إلى إمكانيّة إدراجها في صنف أفعال التواصل ver-bes de communication المستوعبة لأفعال القول verbes de parole وأفعال الرأي verbes d'opinion، وإلى إمكانيّة إغناء قوائمها بما «يشاكلـ»ها في السلوك النحويّ، وتلمّس تعدّد معانيها بحسب سياقات ورودها. وممّا لا شكّ فيه هو أنّ أهمّ ما تُتناول به الأفعال ومختلف متعلّقاتها لسانيّاً، إنّما هي الخصائص التركيبيّة الدلاليّة المتواشجة، بحكم عدم الفصل بينها، في إطار نظريّة النحو المعجم théorie du lex-ique grammaire التي نستند إليها في تحليل المعطيات المتعيّنة؛ وهي نظريّة لسانيّة سليلة أنحاء س. ز. هاريس S. Z. Harris التحويليّة التوزيعيّة (١٩٦٤-١٩٩١)، وتقوم، حسب مؤسّسها موريس قروس Maurice Gross، ضمن التطبيقات التي تُجرى على اللغة الفرنسيّة (منذ ١٩٧٥) داخل مخبر الآليّة التوثيقيّة واللسانيّة L.A.D.L (جامعة باريس٧)، على مبدإ تكون بمقتضاه الجملة الأوّليّة/ البسيطة هي الوحدة الدنيا للمعنى والتحليل اللسانيّ؛ ومن ثمّ المدخلَ للمعجم، وليس اللفظ المفرد كما هو مألوف. على أنّ اللفظ لا يقبل التركّب مع لفظ آخر اعتباطاً؛ ومن ثَمّ، فإنّ جميع مكوّنات الكلام، بما في ذلك أفعال التواصل التي تعنينا، إنّما تخضع لقيود الانتقاء والتوارد contraintes de sélection et de cooccurence، فيستقيم استعمالُها وتتحدّد وظيفتُها في النسيج الكلاميّ.

وحرصاً منّا على ضمان درجة من الانسجام، وتمهيداً لاستخلاص بعض النتائج،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ستكون أمثلتنا عموماً من إحدى لغات الاختصاص، هي لغة البورصة، دون أن يمنعنا ذلك من إيراد أمثلة من حقول دلاليّة أخرى.

ويقوم عملنا على ثلاثة عناصر كبرى:

– أوّلها: دواعي تحليل أفعال التواصل، طبيعةُ هذه الأفعال، مجالاتُ ورودها؛ وفيه نتناول بنية هذه الفئة من الأفعال، بوصف مكوّنات تراكيبها (المسانيد ومعمولاتها من فاعلين ومفعولين).

– ثانيها: التوسّع في أفعال التواصل؛ نورد فيه أفعال طرق القول وأفعال الشكر والتهنئة.

– ثالثها: متفرّقات لاستكمال الملاحظات.

١. أفعـال التواصـل: دواعي تحليلها، طبيعتُها، مجالاتُ ورودها

سننظر في أفعال التواصل [١] verbes de communication، وتشمل، كما أسلفنا، أفعال القول verbes de parole، وأفعال الرأي [٢] verbes d'opinion؛ ومن مهامّها، بما هي من الأفعال الواصفة métalangue، إدراجُ مضامين القول؛ بمعنى أن تكون حمولُ/ مسانيد predicats لغة البورصة، على سبيل المثال، موضوعاتٍ/ معمولات غيرَ أوّليّة arguments non élémentaires (أي مقتضية بدورها لمعمولات) لها:

(١) قال المدير العامّ لمؤسسة شركة انترميديا إنّ الاقتصاد العالميّ لن يشهد تحسّناً قبل العام ٢٠١١ [٣]

(٢) يتوقّع الاقتصاديّون انخفاض معدّل الاستهلاك بأمريكا [٤]

على أنّه يوجد سبب عامّ يدعونا إلى النظر في أفعال التواصل هذه، ويتمثّل في اعتبار اللسانيّات قيامَ العامل opérateur «أقول» على رأس كلّ خطاب؛ وهذا ضمنيّ في النحو العربيّ [٥] الذي يعتبر المتكلِّمَ العاملَ الأصليّ والمحدِث للوظائف/ المعاني النحويّة، من فاعليّة ومفعوليّة وإضافة؛ يقول الاسترباذي في هذا السياق: «فالموجِد كما ذكرنا لهذه المعاني هو المتكلّم، والآلة: العامل، ومحلّها الاسم، وكذا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الموجِد لعلامات المعاني هو المتكلّم، لكنّ النحاة جعلوا الآلة كأنّها هي الموجدة للمعاني ولعلاماتها كما تقدّم، فلهذا سمّيت الآلات عوامل» [٦]؛ ويحتمل ذلك اختصارا/ حذفاً لفعل الإنجاز «أقول/ أورد» على لسان محدِث المعاني؛ وكلّ كلام هو في موقع مفعول القول. كما يُعَدّ زمن تلفّظ المتكلّم عموماً ركيزة تقسيم الزمن؛ يقول السيرافي: «اعلم أنّ سيبويه ومن نحا نحوه يقسّم الفعل على ثلاثة أزمنة ماض ومستقبل وكائن في وقت النطق وهو الزمان الذي يقال عليه الآن، الفاصل بين ما مضى ويمضى. [...] فكلّ فعل صحّ الإخبار عن حدوثه في زمان بعد زمان حدوثه فهو فعل ماض، والفعل المستقبل هو الذي يحدّث عن وجوده في زمان لم يكن فيه ولا قبله» [٧]. ومن ناحيته، كرّر «هاريس» الحديث عن العامل اللسانيّ العامّ بما هو عامل ميتالغويّ/ واصف، خاصّة في معرض تناوله لأكثر العوامل عرضة للاختصار/ الحذف، بحكم اتّساع طيف ورودها وانتقائها؛ وممّا يقوله في هذا الصدد: « I say (أقول) أو I say to you (أقول لك) يمكنها أن ترد بالطبع في كلّ جملة، كما أنّ I ask you (أسألك) I request you (أطلب منك) يمكنها أن ترد في الكثير جدّاً [من الجمل]؛ وتوجد أيضاً عوامل أخرى بوضع اعتباريّ ميتالغويّ محدّد بدرجة أقلّ (know (عرف) think (فكّر / ظنّ)، wonder (تساءل))» [٨].

وممّا يقوله أيضاً: «إنّ كلّ عامل في نصّ أو مقطع من نصّ هو واقع تحت عامل آخر، وهكذا إلى العامل من أعلى مستوى Je (vous) dis (أقول (لك)) أو ما يتكافأ معه باعتباره إنجازيّاً» [٩].

وقد دعانا السبب المباشر إلى القيام بجرد لفئات الكلمات (أفعالاً وأسماء: عوامل/ مسانيد وموضوعات/ معمولات) المتعلّقة بأفعال التواصل انطلاقاً من عيّنة عشوائيّة [١٠]؛ ومن جملة ما لاحظناه هو أنّ هذه الأفعال تشتمل على خاصيّات على مستوى الانتقاء المعجميّ؛ فهي، وإن كانت مندرجة أصلاً في اللغة العامّة، فإنّ إدراجها لإحدى لغات الاختصاص يتحدّد عند انتقائها في موضع ٠١/ الفاعل اسماً يحمل سمة <عاقل>، وتحديداً من طبقة/ مجال >وظيفة<. ففي لغة البورصة، وفي ضرب من الاتّساق، تصحّ (٢):

يتوقّع الاقتصاديّون انخفاض معدّل الاستهلاك بأمريكا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ولا تصحّ جملة:

* يتوقّع علماء الرصد الجوّي انخفاض معدّل الاستهلاك بأمريكا

كما تصحّ في مجال الطبّ مثلاً جملة:

يتوقّع الأطبّاء في منظّمة الصحّة العالميّة استفحال الإصابة بفيروس AH1N1

ولا يصحّ القول:

* يتوقّع المحلّلون الماليّون استفحال الإصابة بفيروس AH1N1

والحديث عن ٠١/ فاعل لأفعال التواصل حاملٍ لسمة <عاقل>، يحتاج إلى تدقيق؛ ذلك أنّنا لم نصادف في عيّنتنا اسماً من فئة المستثمرين والحرفاء والمساهمين؛ فهؤلاء لا تصدر ولا تنقل عنهم عموماً أقوال، وإن كان يُتكلّم عنهم من حيث الإقبال والتراجع في التعاملات، ومن حيث جني الأرباح، والإحجام عن البيع والشراء؛ وحتّى من حيث ما ينتابهم من مشاعر القلق أو الارتياح، بحسب مردود استثماراتهم؛ وقد لا نُعدم جملاً من قبيل:

(عبّر + أعرب) المستثمرون عن (قلقهم + ارتياحهم + تخوّفهم) من أداء أسهمهم

ولا يخفى أنّ الجملة ليست من الخطاب البورصيّ الخالص، المتعلّق بحركة المؤشّرات؛ وقل الشيء نفسه عن المضاربين الذين يظهرون من خلال أعمالهم لا أقوالهم. ونقدّر أنّ من لغات الاختصاص ما يتوافق وما لا يتوافق مع لغة البورصة في هذه النقطة بالذات؛ ففي لغة الرياضة مثلاً، وتحديداً في تقليد الاستجوابات، تُنقل تصريحات اللاعبين. أمّا في لغة الطبّ، فتُستبعد عموماً أقوال المرضى وأقوال الإطاريْن الطبّيّ وشبه الطبّيّ، لتنوب عنها العمليّات الطبّيّة الشائعة، كما في:

(أظهر + يظهر) (التحليل + الكشف بـ (الصدى + الرنين المغناطيسيّ ...) أمراً محيّراً

وتبقى لغة القانون وسَطاً بين هذا وذاك، إذ لا تغيب أصوات المتقاضين تماماً حين يستشهد بها موكّلوهم. ومن المفارقة أن نتحدّث عن أفعال التواصل في لغة البورصة، بينما الإخبار عن نتيجة تغيّر أوضاع المؤشّرات بفضلة بها أرقام وفضلة لا أرقام فيها يكاد يرد، بصفة مطلقة، مجرّداً من مصدر المعلومة، رغم وجود جهة تضبط

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

احتساب النتائج؛ فلا مجال لمصادفة جملة من قبيل:

أعلن (ت) (القائم على بورصة + بورصة) طوكيو: تراجع مؤشّر نيكاي القياسيّ بنحو ٠,٨٤٪ بفعل انخفاض الصادرات

مق

تراجع مؤشّر نيكاي القياسيّ بنحو ٠,٨٤٪ بفعل انخفاض الصادرات

ولعلّ غياب المصدر أقلّ تواتراً في مجالات دلاليّة أخرى، فنحن نصادف على سبيل المثال:

ذكرت مصلحة الأرصاد الجويّة أنّ الحرارة (تراجعت + ستتراجع) بنحو ٣ درجات

ولا ينطبق غياب المصدر عن الإعلام بأوضاع السوق الماليّة والشأن الاقتصاديّ عموماً، من ذلك مثلاً:

قالت وكالة أنباء الإمارت إنّ حاكم إمارة دبيّ أصدر قانوناً لتنظيم القطاع العقاريّ [١١]

قالت شركة جنرال موتورز إنّها منيت بانخفاض أكبر من المتوقّع

تحدّث الرئيس الحريري قائلاً: لدينا مديونيّة كبيرة [١٢]

مثل هذه الاختلافات تجعل من أفعال التواصل مجال اختصاص داخل لغات الاختصاص.

١,١ بنية أفعال التواصل

سنجيز لأنفسنا اعتماد أفعال القول باعتبار «قال» أُمّ أفعال التواصل، ومن خصائص أفعال القول دخولها في البنية القاعديّة

ف ٠١ (حرف) ٢١ ((حرف) أن ج) ١١ :

قال الخبير للمستثمرين إنّ الحكمة في تنويع سلّات استثماراتهم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وفيها «٠١» و«٢١» من <العاقل>، و«أن ج «الفضلةُ جملةً complétive أو الفضلةُ مصدراً infinitive، بما هُما من التنويعات التوليفيّة variantes combinatoires [١٣]؛ وقد يطال الاختصار الفضلة «٢١». وفي حالات يُنقل المقول دون واصلات فيما يعرف بـ«الأسلوب المباشر»، كما في مثالنا؛ وهذه الفئة من الأفعال مدرِجة للجمل المركّبة؛ ولا تُعَدّ أفعالَ قولٍ تلك التي لا تستجيب لهذا الحدّ التركيبيّ، من ذلك مثلاً: «تكلّم»، «رتّل»، «رافع»[١٤]، «لهج»، «حاور»،... ممّا يعني أنّ مصطلح «قول» لا يغطّي تصنيفاً دلاليّاً، وإنّما تصنيفاً تركيبيّاً؛ إلاّ أنّ من اللسانيّين المشتغلين في إطار نظريّة النحو المعجم، وبالتحديد «جاكلين جيري-شنايدر» (١٩٩٤: ١٠٣) Jacqueline Giry-Schneider، مَن يَلفت الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بالفضلات الاسميّة في موقع «١١»، وهي فضلات أهملتها تقريباً معظم الدراسات اللسانيّة، لتركيزها عموماً على الفضلة جملةً، وعلى دور أفعال القول الدلاليّ، بما هي أفعال إنجازيّة verbes performatifs؛ على أن يكون الاسم في موقع ١١ من المجرّد/ غير المحسوس، إذ ليس «أودع» مثلاً فعل قول في:

(١) أودع زيد عمرًا وثيقة

بينما هو كذلك في:

(٢) أودع زيد عمرًا سرّاً

وباعتبار هذين المثالين، ترى «ناتالي كوبلار» (١٩٩٤) Nathalie Kübler أنّه «يمكن للخصيصة الحَديّة لأفعال القول أن توضع في توافق مع الخصيصة الحدّية لأفعال «المنح» [= ما يُذكر فيها المستفيد] verbes datifs التي لا تختلف عنها إلاّ بطبيعة الفضلة في N١ (١١)؛ فبالنسبة إلى أفعال القول، يتعلّق الأمر بالفضلة جملةً، وبالنسبة إلى أفعال «المنح» يتعلّق الأمر بمفعول به اسميّ من الجامد/ المحسوس على العُموم [١٥].

نشير في هذا السياق إلى أنّ من أفعال القول ما ينتقي الفضلة جملةً من فئة الخطاب، ومن الأفعال ما ينتقيها من فئة الأحداث، ومن الأفعال ما ينتقي الفئتيْن كما تبيّنه الجمل على التوالي:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٣) (قال + همس) الخبير الماليّ (إنّ + أنّ) أحوال السوق متردّية

(٤) (أفاد + أخبر) الخبير الماليّ (بـ + عن) تردّي أحوال السوق

(٥) أكّد الخبير الماليّ (أنّ أحوال السوق متردّية + تردّي أحوال السوق)

ولا تقبل الأفعال المدرجة للخطاب فضلة الآلة complément instrumental [١٦]:

*(٣') (قال + همس) الخبير الماليّ بهذه الوثيقة (إنّ + أنّ) أحوال السوق متردّية

فيما تقبلها الأفعال المنتقية للفضلة من فئة الأحداث:

(٤') (أفاد + أخبر) الخبير الماليّ بهذه الوثيقة (بـ + عن) تردّي أحوال السوق

وفي حالات تكون الفضلة الاسميّة مستقلّة عن الفضلة جملةً:

(٦) شرح لنا المحلّل الماليّ أنّ السوق ليست على ما يرام

(٧) شرح لنا المحلّل المالي أحوال السوق الماليّة

ففي (٦)، نحن بإزاء مضمون الرسالة، بينما في (٧) نحن بإزاء ما يشكّل موضوع الشرح، والفعل «شرح» في (٧) فعلٌ عاديّ بفضلة ملابسة، وليس بالضرورة فعلاً من أفعال القول.

ويفتح التركيز على الفضلة الاسميّة باب التساؤل عن طبيعتها، أهي حمليّة/إسناديّة أم لا؟، وفي حال الإيجاب، تذهب جيري-شنايدر (١٩٩٤) إلى أنّ العماد هو الفعل «قال»؛ فيما يوزّع «دوني لوبوزان» (٢٠٠٧) Denis Lepesant أسماء العلامات اللسانيّة noms de signes linguistiques مثل «كلمة»، «جملة»، «نصّ»، «خطاب»،... إلى حمليّة وغير حمليّة، فالحمليّة هي التي لها خصائص جهيّة -as pectuelle، تتجسّم في انسجام الحمل مع عدد من الحمول والمعرّفات والتكملات (الجهيّة أو الزمانيّة)؛ يقول: «وحدها أسماء العلامات اللسانيّة ذات استعمال شفويّ لها خصائص جهيّة (un discours interrompu (خطاب مقطوع)، un discours de 3 heures) (خطاب من ٣ ساعات))؛ والبقيّة في رأينا ليست لها خصائص جهيّة. نستنتج من ذلك أنّ أسماء العلامات اللسانيّة بما في ذلك ما ينضوي تحت

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الاسم paroles (أقوال) هي بالأساس غير حمليّة؛ وهو ما لا تذهب إليه جيري-شنايدر (١٩٨١ و ١٩٩٤)، فتستنتج، منطقيّا وفي ضوء اعتبارها أقوالا paroles، اسماً حمليّاً، أنّ dire (قال) فعل عماد»[١٧]. وليس بعيداً عن هذا ما يذهب إليه موريس قروس (١٩٩٩) من اعتبار الأفعال الإنجازيّة، دلاليّاً، ثانويّة[١٨]؛ وفي العربيّة، تكون الفضلة الاسميّة حمليّة، خاصّة إذا أحالت على «وعاء» موضوع القول أو غرضه:

قال أُمدوحة = مدح

و«القول» هنا بمعنى الإنشاء والإبداع»؛ ويشترك «قال» مع أفعال من قبيل «أنبأ»، «أخبر»، «أعلم»، «أفاد»، «أبلغ» في أداء معنى الإعلام؛ ويرى موريس قروس (١٩٨١: ٣٠) أنّ الجملَ من نحو:

(تفيد + تُعلم) هذه الوثيقة (بـ) الكثير عن الخطّة الاقتصاديّة لتدارك الوضع

هي أشكالٌ جعليّة لجمل من قبيل:

(يفيد + يَعلم) المهتمّون من [خلال] هذه الوثيقة الكثيرَ عن الخطّة الاقتصادية لتدارك الوضع

وفي الحقيقة، فإنّ التأويلات المتعلّقة بـالفعل «قال» إنّما تحدّدها أنواع فضلاته الاسميّة:

قال سخافات: أصدر أقوالاً

قال موضوع الامتحان: أعطى معلومة

قال (شكواه + برنامجه): عبّر عن شعور أو نيّة

ويُؤدّى هذا التأويل على وجه أفضل بتنويعات «قال» التعبيريّة مثل الفعل «بثّ» والفعل «صرخ»:

(بثّ + صرخ) الخاسر (E + بـ)شكواه

*(بثّ + صرخ) الخاسر (E + بـ)شكوى غيره

وللفعل «صرخ» استعمالان منفصلان،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- استعمالُ الفعل المدرِج للخطاب:

صرخ المستثمر أنّه غير محظوظ في الآونة الأخيرة

دون تسجيل أيّ قيد على مضمون أقوال ٠١ / الفاعل

- استعمالٌ بالفضلة الملابِسة، المعيِّنة لشعور أو حالة من حالات الوعي، مثل الاقتناع واليقين والرأي؛ وهي نفس فضلات أفعالٍ مثل «عبّر»، «أذاع»، «صاغ». ويُفسِّر هذا التحليل ضرورة عودة الضمير على الفاعل، كما هو الحال بالنسبة إلى الأفعال المتعلّقة بإظهار شعور أو حالة، وهو شبيه بالأفعال الدالّة على النفي والحجب الموافقة له، مثل «نفى»، «كتم»:

(صرخ + كتم) المستثمر استياءه

٢,١ وصف مكوّنات التراكيب بأفعال التواصل

تسمح العيّنة التي اعتمدناها للنظر في خصائص أفعال التواصل (للغة البورصة) بالحديث عن مكوّنات من أربع فئات، تخصّ الأولى الحمول/ المسانيد الفعليّة خاصّة، والثانية الموضوع/ المعمول الأوّل في موقع ٠١، والثالثة الفضلة في موقع ١١ بالواصلة أو دونها، وتتعلّق بمضمون التواصل، أمّا الرابعة فتخصّ الفضلة في موقع ٢١، وتتعلّق، إمّا بـ «الوعاء» الناقل لمضمون التواصل، مثل «في تصريح»، «في بيان»... أو بالمخاطب، مثل «للصحفيّين»، «لرويترز» ...، أو بالظرف، مثل «في مؤتمر صحفيّ»،... ممّا ينتج عنه اختلاف في السلوك النحويّ لأفعال التواصل المتصدّرة للتراكيب.

١ , ٢ , ١. حمول/ مسانيد التواصل

لقد ارتأينا أن ندرجها حسب معانيها في جدول نميل فيه إلى بعض التوسّع، لكنّه يظلّ غير مستوف للمعطيات، لا أفقيّاً ولا عموديّاً:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

القول و الزعم	الإظهار و التفسير	الاعتقاد و اليقين	الشكّ و التوقّع	القبول و الرفض	الإغراء و التحذير	الشكر و التهنئة	الإذن و المنع	الأمر و النهي	الاعتذار
ادّعى ذكر أذاع روّج زعم أشاع أشهر صرّح أضاف أعرب أعلن أفصح أفاد قال أكّد	أوّل بيّن شرح أظهر علّل فسّر فكّ (الشفرة) كشف وضّح أوضح	تبنّى تبيّن جزم ذهب إلى رأى راهن على سلّم بـ شهد اعتبر اعتقد فكّر في قدّر اقتنع بـ قال بـ وجد أيقن تيقّن	احتمل تخيّل خمّن رجّح ترقّب ارتقب استبق استشرف شكّ شكّك تشوّف تطلّع قرأ تكهّن مال إلى تنبّأ بـ انتظر توقّع	أكّد على استبعد تجاوب جارى دحض دعّم رحّب رفض ساند صادق على اعترض فنّد كذّب تنصّل نفى وافق على	بشّر حبّب حثّ حذّر حضّ زيّن شجّع شوّه عرض أغرى أقنع كرّه لفت (النظرَ) نبّه أنذر نصح هدّد توعّد أوعز	ثمّن أثنى شكر قدّر هنّأ	أذن أهّل أباح جوّز أجاز حرّم أحلّ خوّل رخّص ردّ صدّ أقصى كلّف مكّن منع نهى أوكل	أمر طلب كلّف أنكر نهى	تحجّج اعتذر تعذّر تعلّل

ذكرنا أنّ «قال» هو أمّ أفعال التواصل، وقد تجسّم ذلك في تصدّره قائمة الاستعمال في العيّنة المعتمدة، وجاء مسنداً إلى الأشخاص بنسبة أرفع من إسناده إلى الهيئات أو المؤسّسات المسؤولة، وكلّها من العاقل الجماعيّ (١٩ مرّة مقابل ١٢ مرّة)؛ ويليه فعل «أضاف» المشاع بين مختلف مصادر التواصل، من أشخاص وهيئات ووكالات أنباء وصحف...، يرد هذا الفعل معطوفاً، ومن القيود على فاعله من غير الأسماء الأعلام أن يكون معرّفا بـ «الـ» العهديّة؛ وينطبق هذا على كلّ أفعال التواصل المعطوفة:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

* وأضاف (تقرير+ مسؤول) مق وأضاف (التقرير+ المسؤول)

ويأتي «أعلن» بعد الفعليْن المذكورين، وأغلب ما يسند إلى الهيئات والمنظّمات وحتّى البلدان، لصبغة «القرار» في مضمون التواصل المقترن به؛ وتنتقي الأفعال من قبيل «أوضح»، «أظهر»، «كشف»... ٠١/ فاعلاً (نحويّاً) من قبيل «التقرير»، «الدراسة»، «البيان»، «آخر الأرقام»، «آخر الإحصائيّات»...، ولا ينتقي «أظهر» عادة ٠١ من قبيل «وكالة الأنباء» أو اسم علم لبلد من البلدان، وتكاد تكون الانتقاءات لا متناهية لتعلّقها بالاستعمال المتنوّع بداهة.

وكما ذكرنا فإنّ جميع هذه الأفعال ليست ممّا نصادفه في لغة البورصة، من ذلك مثلاً أنّ «وجد» يطّرد استعماله في ميدان له علاقة بالتجارب، حسيّة كانت أو نفسيّة، أمّا الأفعال ذات الدلالة المستهجنة مثل «ادّعى»، «زعم»، «توهّم»،... فلا تطّرد في لغة البورصة؛ وإن هي ظهرت، فإنّها تكون مسندة إلى هيئات أو منظّمات أو مؤسّسات أو أفرد مبهمين، من قبيل «خبير بنكي»، «مسؤول كبير في شركة» ،«مسؤول رفيع المستوى لا يريد الكشف عن اسمه»، وذلك لإخفاء مسؤوليّة أشخاص محدّدين عن بعض المواقف والقرارات، كما هو الشأن في المجال السياسيّ؛ وفيما يتعلّق بفعليْ الرأي: «قال بـ»، و«ذهب إلى»، فهما أقرب إلى القول «المذهبيّ» الذي يطّرد استعماله في علوم مثل الفقه و النحو، كما في قولنا:

و (بهذا يقول + إلى هذا يذهب) (أبو حنيفة + السيرافي)

حيث تحيل «هذا» على قضيّة ترد على شكل مصدر أو جملة، وهو ما يسمّيه النحو العربيّ بـ «حكاية الجمل»؛ ولا يزيدنا تفحّص فئة أفعال القول وفئة أفعال الرأي إلاّ يقيناً بتجاورهما إلى درجة التداخل، ذلك أنّ من يطرح فكرة (أي قولاً) هو في نهاية الأمر يُبدي رأياً؛ لذلك نجد أنّ أفعالاً مثل «أشاع» و«أذاع» تُدرج من ناحية في أفعال الادّعاء، ومن ناحية أخرى في أفعال القول؛ وقد يسوّي الاستعمال بين فعلين أحدهما مثبت و الآخر منفيّ:

أشكّ = (لا أظنّ + لا أتوقّع)

وهذا التقارب بين القول والرأي والذهاب (إلى) ممّا نلمسه في اللغة المتداولة/

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللهجة؛ إذ نسمع مثلاً: «فكري/ عقلي يقول لي كذا»؛ و«لا تتركنّ ففكرك يذهب/ يمشي إلى بعيد». وفي هذا مبرّر إضافيّ لمعالجة أفعال الرأي مع أو حتّى ضمن أفعال القول. ومن الأدلّة على الاسترسال بين أفعال القلوب في النحو العربيّ القديم وأفعال الرأي، ما أورده ابن منظور (لسان العرب، ج ١١- ١٢: ١٦٩) حول التعبير بالقلب عن العقل؛ يقول: «قال الفرّاء في قوله تعالى: «إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب» (سورة ق، الآية ٣٧) أي عقل؛ قال الفرّاء: وجائز في العربيّة أن تقول: ما لك قلب، ما قلبك معك، وأين ذهب قلبك؟ أي أين ذهب عقلك؟ وقال غيره: لمن كان له قلب، أي تفهّم وتدبّر».

وقد ينصرف الفعل من أفعال التواصل عن معناه الذي وُضع له، فيتساوى مع فعل لم يكن مرادفاً له في الأصل، كما حصل مع «اعتقد» (الذي هو من العقيدة) و«ظنّ»، فقد أصبحنا نستعملهما دون تمييز، وليس هذا خاصّاً بلغة البورصة في العربيّة، ففي الفرنسيّة أيضاً لا يفرّقون بين croire (ظنّ) و penser (فكّر)، وفي الإنجليزيّة لا يفرّقون بين to believe (اعتقد) و to think (فكّر)؛ ولعلّ لغة البورصة عندنا متأثّرة بلغة البورصة عندهم؛ وقد تبيّنّا من جردنا لأفعال التواصل أنّ معنى الاستباق غائب في لغة البورصة؛ بما أنّ حركة المؤشرات لاتبوح عادة بسرّها مسبقاً إذ يُستبعد تماماً أن نصادف جملاً من قبيل:

يجزم خبير ماليّ بأنّ مؤشّر داكس الألمانيّ سيهوي بعد شهر

وتخضع التراكيب بأفعال التواصل للاختصار الذي يطال الفعل نفسه متبوعاً بالموصول «ما» عندما تنوب عنه عبارات من قبيل «وِفْق» ، «بحسب»:

المحاصيل الزراعيّة في اليمن عرضة لخطر الجراد بحسب منظّمة الفاو

كما يطال الاختصار ٠١:

الإشارة إلى تهاوي قيمة الدولار تعزّز الاستثمار في الذهب

- (إشارة بعضهم + أشار بعضهم) إلى (E + أنّ) تهاوي قيمة الدولار تعزّز الاستثمار في الذهب

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وإلى جانب الشكل الاسميّ لحمول التواصل، يوجد الحمل بالصفة:

ظلّت الجهة المسؤولة صامتة حول أسباب تعطّل صفقة الطائرات

– (صمتت + لم تقل ... شيئا + لزمت ... الصمت) الجهـة المسؤولـة عن سبب تعطّل صفقة الطائرات

ولا تتصرّف أفعال التواصل على النحو ذاته من جهة التحويل إلى المبنيّ لغير الفاعل، فنحن لا نصادف في لغة البورصة صيغة «قيل» بينما نصادف في الماضي «ذُكر»، «أُعلن»، وفي صيغة المضارع «يُشار إلى»؛ ولا تخلو أفعال التواصل من أبعاد جهيّة مثل جهة الحدّة aspect intensif كما في:

(ألحّ + أكّد + شدّد) الصقعبي على ضرورة تنويع الحافظات

على أنّ الحديث عن حمول التواصل لا ينفكّ عن الحديث عن الموضوعات/ المعمولات، خاصّة منها ٠١؛ من ذلك مثلا أنّ «الحمول النفسيّة» لا تنتقي فاعلاً من غير العاقل، وتكاد تتمحّض لـ «لعاقل الفرديّ» humain individuel، قولنا:

أعرب المستثمر عن (أمله + قلقه + تخوّفه) (في + على + من) مردود أسهمه

وكذلك فيما يتعلّق بـ ١١ (= مضمون التواصل) لا يظهره التقرير في تصريح أو بيان. وهكذا فعلى كلّ استعمال قيود سنواصل النظر فيها من خلال بقيّة فئات مكوّنات التراكيب.

١ , ٢ , ٢. فاعل أفعال التواصل

لقد أمكننا أن نثبت ثلاث فئات من ٠١ لأفعال التواصل في لغة البورصة تنضوي تحت:

– <عاقل فرديّ>: وظيفة (مدير، مسؤول، خبير،...) أو اسمٍ علَمٍ؛

– <عاقل جماعيّ>: المؤسّسات (شركة، مصرف، بنك،...)، الهيئات (الهيئة العامّة للسوق،...)، وكالات الأنباء (رويترز،...) المنظّمات (الفاو، أوبيك،...)؛

– <النصوص>: دراسة، تقرير، بيان، صحيفة، إحصائيّة ،...

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وفي حالات، تندمج الفئتان الأوليان عن طريق التضايف، كما في:

قال محافظ البنك المركزيّ الكويتيّ إنّ قرار فكّ الارتباط بالدولار لا يكفي وحده لخفض معدّلات التضخّم

والأهمّ من هذا كلّه مسألة الاجتماع والافتراق على مستوى توزيع ٠١ مع حمول التواصل؛ وقد أشرنا إلى بعضه، فـ «التقرير» مثلاً، مثله مثل الشخص، «يبيّن» و«يكشف» و«يضيف»؛ إلاّ أنّه لا «يعلن» ولا «يصرّح»، و«الشخص» لا يُظهر عادة مقولاً، وإنّما انطباعاً وإحساساً.

١ , ٢ , ٣. الفضلة الأولى لأفعال التواصل

على مستوى التركيب: تدرَج هذه الفضلة إمّا بالموصول الحرفيّ أو من دونه؛ وفي هذا المستوى يختلف سلوك بعض الأفعال، فمن الأفعال ما تكون معه فضلة المصدر والفضلة جملةً في توزيع تكامليّ:

أظهر تقرير يمنيّ رسميّ تراجع الصادرات النفطيّة

– أظهر تقرير يمنيّ رسميّ أنّ صادرات النفط تراجعت

ومن الأفعال ما يجوز معها هذا التوزيع التكامليّ، لكن بإعادة بناء الواسطة مع الفضلة المصدر:

أعلنت شركة «دايملر كرايسر» أنّها ستبيع حصّة نسبتها ٨٠,١٪ لشركة «سيريوس»

أعلنت شركة «دايملر كرايسر» عن بيعها حصّة نسبتها ٨٠,١٪ لشركة «سيريوس»

ومن الأفعال ما يستعيض عن الموصول الحرفيّ بالوقف المدرِج للمقول:

(قال + وأضاف) المسؤول اللبنانيّ (إنّ + أنّ) مديونيّة بلادنا كبيرة

– (قال + وأضاف) المسؤول اللبنانيّ: مديونيّة بلادنا كبيرة

أمّا فضلة المصدر، فهي ممتنعة تماماً مع «أضاف»، وممتنعة إلى حدّ ما مع «قال»؛ ولا يخرج مضمون ١١ عن تعلّقه بحمول المعاني الكبرى لحركة المؤشّرات، من ارتفاع وانخفاض وتذبذب واستقرار؛ وبالتغيّرات الاقتصاديّة، من نموّ وارتداد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وعجـز؛ وبالعمليّات التبادليّة، من بيع وشراء وتصدير وتوريد؛ وبالإجراءات التنظيميّة، كإصدار القوانين لتنظيم قطاع من القطاعات، والقيام بعمليّات تصحيحيّة للسوق الماليّة، وإعادة جدولة الديون، وما إلى ذلك؛ وقد استوقفنا توزّع دور القائل بين الأفراد (من مسؤولين وأصحاب قرار وخبراء) وبين المؤسّسات، فالقائل من الأشخاص يخبر عمّا ستقوم به الشركة مثلاً، بينما تخبر الشركة عمّا ستقوم به هي، وكأنّها بذلك صاحبة الحـلّ والعقد:

قالت شركة الاتّصالات السعوديّة إنّها ستخفّض أسعار المكالمات الدوليّة

ويقضي الحدس والمنطق بالتفريق بين الفاعلين الحقيقيّين/المنفّذين sujets agentifs والفاعلين النحويّين.

ولأفعال التواصل، إلى جانب الفضلة جملةً والفضلة المصدريّة، فضلة من نوع ثالث، هي الفضلة الاسميّة، وهي من أربعة أصناف أحصتها جيري-شنايدر:

١- لا تتركّب بعض أفعال التواصل مع فضلة اسميّة، ومنها: «أجاب»، «طمأن»، «اعترض»، ... فهي تصلح فقط لإدراج خطاب ما:

طمأن مدير المصرف الحرفاء (* الوثيقة + بـ(أنّ الفرج آت + قُرْب الخلاص))

٢- الفضلة الاسميّة عبارة عن «سؤال مخفيّ»، متأتٍّ من اختصار جملة استفهاميّة، ومن القيود على الفضلة أن تكون معرفة:

ذكر الخبير (السّر للنجاح + سرّ النجاح) في دنيا المال والأعمال

(= ذكر الخبير ما هو (السّر + سرّ النجاح) في دنيا المال والأعمال)

٣- قد تكون الفضلة الاسميّة دون علاقة مباشرة مع الفضلة جملةً، وقد مرّ بنا في المثالين

(٦) و (٧):

شرح لنا المحلّل الماليّ أنّ السوق ليست على ما يرام

شرح المحلّل الماليّ أحوال السوق

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤- الفضلة الاسميّة هي الاسم الملابس «أقوال» أو «كلمات» والتنويعات بتحويل الصفة إلى اسم:

قال المضارب (أقوالاً سخيفة + سخافات + حماقات)

ويُفسّر التحويل كالتالي:

قال المضارب للمستثمر أقوالاً فيها سخف

[تنشئة الإضافة بحذف العماد الحرفيّ «في»]:

قال المضارب أقوالَ سُخف

[اختصار الاسم الملابِس] «أقوال»:

قال المضارب (سُخفاً + سخافات)

على أنّه لا يمكن تعميم هذه الحالة:

قال خبير بنكيّ أقوالاً فيها احتفاء بخطّة الإنقاذ المقترحة

* قال خبير بنكيّ احتفاءات بخطّة الإنقاذ المقترحة

ومرّة أخرى، فالاسم «أقوال» حمليّ، عماده الفعل «قال»؛ ولا يحدّد الحمل مضمون القول بقدر ما يحدّد لهجته وموقف المتكلّم من المخاطَب، ويمكن تقريب «قال» في هذا السياق من «طرح» مع لفظيْ «فكرة» و«رأي» لخصيصة الاقتران الإحاليّ (بمعنى اتّحاد الفاعليْن):

طرح المستثمر (فكرة + فكرته + *؟ فكرة المضارب)

ويُعدّ إدراج اسم تصنيفيّ ملابِس nom classifieur approprié من قبيل: «فكرة»، «خبر»، «نبأ» سبيلاً لتجاوز عدم قبول بعض الأفعال للفضلة الاسميّة:

*؟ (أبلغ + أذاع + غمغم + أسّر) مسؤول في أوبيك استقرار مستوى الإنتاج

مق

(أبلغ + أذاع + غمغم + أسّر) مسؤول في أوبيك (خبر + نبأ) استقرار مستوى الإنتاج

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لدينا كذلك:

* طرح الوزير الزائر تعزيز التجارة البينيّة

مق

طرح الوزير الزائر فكرة تعزيز التجارة البينيّة

والحال أنّه لا يوجد سبب تركيبيّ للامتناع، بما أنّ الأفعال المذكورة تقبل فضلات دون واسطة، وكذا الشأن بالنسبة إلى «قال»:

قال محافظ البنك المركزيّ في دولة الإمارات إنّ بلاده لا تتّجه إلى الكساد[١٩]

* قال محافظ البنك المركزيّ في دولة الإمارات عدم اتّجاه بلاده إلى الكساد

بل أكثر من ذلك، بما أنّ «سكت عن» معناه «لم يقل» و«نفى» معناه «قال (لا+ لم+ ليس)...»، فإنّ هذين الفعلين اللذين هما في علاقة مع «قال» ليس لهما نفس فضلات «قال»:

* قالت إسرائيل وقوع الغاز الطبيعيّ المكتشف على ساحل البحر المتوسّط في المياه الإقليميّة اللبنانية

(نفت + سكتت) إسرائيل (عن) وقوع الغاز الطبيعيّ على ساحل البحر المتوسّط في المياه الإقليميّة اللبنانيّة[١٩]

١ , ٢ , ٤. الفضلة الثانية لأفعال التواصل

أحصينا بالنسبة إلى ٢١ من العيّنة التي اعتمدناها عبارات من قبيل: «للصحفيّين»، «لرويترز»، «في مؤتمر صحفي»، «في بيان» (٣ مرّات)، «في تصريح» (٣ مرّات)؛ ومن بين ما يعنيه ذلك هو أنّ ٢١ يتـرواح بين المخاطـب العاقل ووكالات الأنبـاء، و«اللام» هي واسطة التعدية، وبين المقام الشفويّ أو الوثيقة، وواسطة التعديـة هي «في»؛ ولهذا التنوّع في الفضلة ٢١ أثر في سلوكها النحويّ؛ من ذلك أنّ اندراج «في تصريح» في التركيب يخوّل التحويل إلى الاستعمال الفعليّ، ويتحوّل بذلك «قال» أو ما جرى مجراه إلى فعل عماد أو حمل من الدرجة الثانية:

قال في تصريح = صرّح = صرّح قائلاً:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ولا يجوز هذا إلاّ مع فاعل من <العاقل>، و<العاقل الجماعيّ> تحديداً؛ ورغم التقارب بين «في تصريح» و«في بيان»، إلاّ أنّ صبغة «البيان» الوثائقيّة يخرجها من المجرّد إلى المحسوس <نصوص> ولا يخوّل التحويلَ إلى الاستعمال الفعليّ:

قال في بيان = * بيّن = * قال مبيّناً:

أمّا ما يجيز التقريب بين الفضلة من قبيل «لوكالة الأنباء» والظرف من قبيل «في مؤتمر صحفيّ» هو إمكانيّة استرداد «المتلقّي» المحذوف «الصحفيّين» على سبيل المثال في الفضلة الظرف.

٢. التوسّع في أفعال التواصل

٢ , ١ . أفعال طرق القول

للفعل «قال» تنويعات تحصل باندماجه مع أفعال طريقة القول (verbes de manière de parler) ومنها «تمتم»، «جمجم/ تجمجم»، «دمدم»، «رطن»، «زمزم»، «صرخ»، «غمغم»، «نادى» (= قال منادياً)، «همس»، «وشوش»،... قولنا:

(١) غمغم المستثمر أنّه غير راض عن مردود أسهمه

(١١) قال المستثمر مغمغماً إنّه غير راض عن مردود أسهمه

وقد يفضي الامتزاج بين فعلين أو بين فعل وموضوع كما في:

(٢) قال زيد بالهاتف إنّه سيتغيّب عن مداولات الجلسة الصباحية

(٢١) هاتف زيد أنّه سيتغيّب عن مداولات الجلسة الصباحيّة

إلى تغيّر في عدد مكوّنات التركيب، فيحتجب أحد العنصرين مثل «قال» في (١) و«الهاتف» في (٢)؛ وتندرج في هذه الفئة مجموعة من الأفعال، هي في الأصل وفي الاستعمال على الحقيقة على البنية: ف ٠١، ممّا يسند إلى الحيوانات، كلّ حسب الصوت الذي يصدره : «رغا الجمل»، «عوى الذئب»،... ومن هذه الأفعال أيضا «زمجر»، «أعول»، «نقنق»، «هدل»، غرّد (= قال في تغريدة)،... وتمتاز بيسر تأويلها حتّى وإن كانت غير معروفة، إذ يكفي أن ترد في تراكيب من قبيل:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

رغا المستثمر للمستشار أنّه غير متحمّس للشراء

ولا يخفى أنّها مستعملة على المجاز لأنّ أصل الكلام:

رغا المستثمر كما يرغو الجمل أنّه غير متحمّس للشراء

والعُمَدُ المدرِجة لحمول أفعال طرق القول هي عموماً «أرسل»، «أصدر»، «أطلق»؛ إلاّ أنّ الأسماء الحمليّة في التراكيب المعمّدة لا ترد متعدّية إلى الفضلة جملةً، كما هو الشأن مع الأفعال في الاستعمال التوزيعيّ:

*؟ أطلق المستثمر صرخة أنّه غير راض عن مردود المؤشّر

مق

صرخ المستثمر أنّه غير راض عن مردود المؤشّر

وفضلة هذه الفئة من الأفعال من ثلاثة أنواع:

أسماء علامات لسانيّة – حسب عبارة «لوبوزان» – مثل «كلمة»، «مقطع»، «جملة»، «نصّ»،...:

غمغم المستثمر (كلمة + جملة ...)

خطاب غير منقول:

همس الخبير في أذن المستثمر: الوقت مُواتٍ لشراء الأسهم

أسماء أصلها صفات للفظ «الكلام»:

تمتم المضارب (سخافات + حماقات...)

ونذكّر بأنّ الأسماء المشتقّة من صفات تقبل تحليلاً يعتمد اختصار الاسم التصنيفيّ «قول/ أقوال»؛ كما تكون أفعال طرق القول عماداً لأسماء حمليّة من قبيل الثناء والشكر والنصح والأمر والدعاء والاقتراح، معوّضة أفعال العماد المألوفة:

غمغم المستثمر (ثناء على + دعاء لـ) مستشاره

– قام المستثمر بـ(الثناء على + الدعاء لـ) مستشاره

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– (أثنى + دعا) المستثمر (على + لِـ) مستشاره

إلاّ أنّها تمتنع عن أن يُشتقّ منها اسم:

* غمغمةُ (ثناءٍ + دعاءٍ + اقتراحٍ)

وهذا ما يؤكّد صفة العماد فيها؛ هذه الفضلات هي تقريباً ممّا يقبله الفعل «قال»؛ لكنّ الظرف الذي يحضر مع «قال» ويكون أصلاً لفعل طريقة القول يحتجب:

* غمغم المستثمر أنّه غير راض مغمغماً.

* هاتف المستثمر بالهاتف أنّه لا يتعجّل جني الأرباح.

ويرى موريس قروس (١٩٨١ : ٤٦–٤٧) أنّ هذه الفئات الفرعيّة لأفعال التواصل منتجة reproductive؛ كما توقّف عند استعمالها – على الحقيقة – انطلاقاً من أسماء تِقنيّة مثل «تليفون» (هاتف) و«برقيّة» (تلغراف):

قال مدير المصرف بـ(الـبرق/ برقيّة) إنّه قادم

– أبرق مدير المصرف أنّه قادم

ويرى أنّه عندما تُطوّر التكنولوجيا طرق البثّ، فإنّها ستكون قاعدة لبناء أفعال تواصل جديدة؛ وبالفعل فقد تحقّق ما اقترحه من إمكانيّة اصطناع صيغ تستبق التكنولوجيا، أو تصلح لروايات الخيال العلميّ/ الاستباقيّ. ومن بين ما اقترحه computerophone (الكمبيوتروفون) و lacerophone (اللاسيروفون).وقد برّر تحليل المقترح بامتلاك «كلّ الأفعال للخصائص النحويّة لـ dire (قال) (المعتبر فعل تواصل وأمر)، و[كذلك] للخصائص الأخرى التي يمكن أن تكون عند الاقتضاء للفعل اللازم» [٢٠]؛ بل ذهب موريس قروس إلى اعتبار هذه الفئة الفرعيّة منتجة، فطبّقها على أفعال التنقّل/ الانتقال déplacement (أو الحركة mouve-ment) وأفعال استنساخ الوثائق؛ وباعتماد البنية:

N_0VV_0-inf Ω (١٠ ف ف٠_غير مصرّف Ω)

المتعلّقة بها، يثبت موريس قروس «وجود حوالي ١٥٠ فعلاً تفي بالشرطيْن،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ونرمز إليها بـ V_{mt} (فحركة)، وتتضمّن جميعها الحدس بـ"الحركة أي الانتقال من مكان انطلاق إلى مكان وصول"؛ وتشتمل طريقة تأويلها على معنى aller (ذهب) متألّفاً مع معنى وجه [من أوجه] التنقّل» [٢١]

ولا يفوتنا أن نشير إلى أنّ العربيّة تتوفّر على أفعال قول مختزِلة لجمل بالفعل «قال» نذكر منها:

بسمل: قال باسم الله

حمدل: قال الحمد لله

حوقل: قال لاحول ولاقوّة إلاّ بالله

سبّح لله: قال سبحان الله

سلّم: قال السلام عليكم

شهّد: قال أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله (في التونسيّة، عند حضور الموت أو ساعة الخطر المحدق)

تشهّد: قرأ التحيّات لاشتمالها على الشهادتين

صلّى على النبيّ: قال اللهم صلّ على النبيّ

استغفر ربّه: قال أستغفر الله

استعاذ بالله من الشيطان: قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

لعن نفسه: قال ابتداء: «عليّ لعنة الله» [٢٢]

وفي العربيّة أيضاً أفعال قول في علاقة، لا مع آلة تقنيّة، وإنّما مع عضو من] أعضاء[الجسد، وبالتحديد داخلٍ في جهاز النطق: «تشدّق»، «شافه»، «تفوّه»،...؛ ومن العبارات المتجمّدة، في صيغة النفي، لدينا: «لم ينبس ببنت شفة (=لم يقل شيئاً)»

نتبيّن أنّ وصف أفعال القول يفرز معلومات ليست نحويّة فقط، من قبيل قبولها للفضلة جملةً أو الفضلة الاسميّة، ولكن دلاليّة كذلك؛ من ذلك انحصار الفاعل في سمة <اعاقل>. ومن شأن ورود جمل بفاعل من غير العاقل من قبيل:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يقول (النصّ + التقرير + ...) إنّ الاقتصاد العالّمي مهدّد ببلوغ مرحلة الكساد

أن تؤكّد على ضرورة انضواء ٠١ في قائمة الأسماء الدالّة على المقول أو المكتوب من النصوص، ومثل هذا القيد لا يسمح بجمل من قبيل:

* يقول (الحقل + المبنى + التسلّق) أنّ الاقتصاد العالميّ إلى انحدار

ويكون مجال انتقاء الفضلة من النصوص أوسع مع فاعل من العاقل:

قال الشاعر (كلاماً + نصّاً + نثراً + قصيدة + بياناً + اعتذاراً)

مق

* قال (النصّ + التقرير (كلاماً + نصّاً + نثراً + قصيدةً + بياناً)

ويعود عدم القبول إلى التماثل بين الفاعل والفضلة الذي يفضي إلى نوع من اللاّمعنى؛ وقد تزداد درجة القبول بالقول:

النصّ عبارة عن (كلام + قصيدة + اعتذار +...)

ولاستقامة الجمل أيضاً، ينبغي أن يتحوّل ٠١ من قائل إلى مقول عنه، أي إلى موضوع وتأويل:

يُعدّ التقرير كلاماً (في + حول) مخاطر غسل الأموال

وفي حالات تكون الفضلة فضلة داخليّة، إمّا باعتبار الفعل والفضلة:

قصّد الشاعر قصيدة

قال المتدخّل قولاً

أو باعتبار الفاعل والفضلة:

قال الشاعر شعراً

ممّا يستوجب إطناباً أو إدراج بعض التكملات/ التتمّات modifieurs:

قال المتدخّل قولاً (حسناً + يرسخ في الأذهان)

قال أبو العتاهية شعراً في غلاء الأسعار

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قال الشاعر أمدوحة (*؟E + في (مخترع جهاز رصد الهلال + المتقدِّم بخطّة إنقاذ))

لكنّ الذي ربّما لم يشر إليه المشتغلون على أفعال القول هو الاندماج الحاصل بين فعل القول وموقف ناقله من القائل، وهو ما يتجلّى في أفعال من قبيل: «أكّد»، «شدّد»، «ألحّ»،... :

شدّد الوزير على أهميّة (اقتحام الأسواق + اجتذاب رؤوس الأموال) الأجنبيّة

وكذلك في عبارات معمّدة من قبيل: «فصّل القول»، «أجمل القول»، «تناول بالتفصيل»،... ما يدعو إلى إعادة تصنيف لأفعال القول، فمنها ما يتمحّض للقول، ومنها ما هو مدخول بموقف الناقل للخطاب (تعليقاً أو تأويلاً أو انطباعاً)؛ والملاحَظ أنّ أفعال النوع الثاني ترد بصيغ مزيدة: «أوّل»، «بيّن»، «أوضح»،... وإذا نظرنا إلى فعل مثل «صرّح» نجده قابلاً للتأويل بـ: «قال (+ E بـ) صراحة»، حيث الحمل «صراحة» يحتمل أن يكون ظرف هيئة أو عاكساً لفهم ناقل القول لما صدر عن القائل (تعليقاً أو تأويلاً أو انطباعاً)؛ وتجوز المقارنة بين الفعليْن «ذكر» و«ذكّر» (= قال مذكّراً)، حيث صيغة المجرّد خالية من الظرف ومن موقف الناقل اللذين تحملهما الصيغة المزيدة (ذكّر)؛ أمّا عن سبب ورود الفعل «همس» مثلا بصيغة المجرّد رغم قبوله التكافؤ مع: «قال هامساً»، فلأنّ الفعل لا يعكس موقف الناقل للقول بقدر ما هو مطابق لواقعيّة الحدث؛ وبهذا تتوسّع دائرة أفعال القول، بما أنّه يمكن التقريب بين: «عوى = قال عاوياً» و«ذكّر = قال مذكّراً»؛ وتحتاج المسألة إلى مزيد النظر والتحقيق.

ومن التصنيفات التي تقبلها أفعال القول أيضاً توزّعها إلى أفعال منتِجة للزمن المحصَّل indicatif الذي تضطلع به أفعال الإخبار:

ذكر المحلّلون أنّ الاقتصاد لن يبلغ مرحلة الكساد الكبير

وأفعال منتجة للزمن المؤكّد subjonctif المقترن بأفعال دالّة على الطلب:

(أمر + طالب + نادى + نصح + أوصى) المستشار المالّي الحرفاء بـ(E + توخّي) الحذر من تقلّبات السوق

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

على أنّ بعض أفعال القول «المحايدة» تُشرَب معنى الطلب عند حضور بعض العناصر المعجميّة من قبيل «ضرورة»، «جدوى»، «أهميّة»،... :

(ذكر + ذكّر) وكيل السياحة بـ(E +ضرورة + تحتّم) استغلال تراجع السياحة في بلدان الشمال

ويذكّرنا دور هذه الإدراجات المعجميّة في تحويل التركيب من الإخبار إلى الطلب بدور أفعال عاملة من الصنف U في تقسيم هاريس، في تحويل التراكيب من عدم القبول إلى القبول، من ذلك مثلاً:

* أخذ مدير الشركة في الأعذار

مق

أخذ مدير الشركة في (تقديم + اختراع + تلفيق) الأعذار

وأكثر من ذلك، فقد تبدو بعض الأفعال المذكورة غير ذات صلة بأفعال التواصل، مثل «أوكل»، إلاّ أنّ إدراج بعض الأسماء الملابسة مثل «مهمّة» كفيل بإكسابها (الأفعال) معنى «تواصليّاً»:

أوكل إليه (E؟ + مهمّة) توزيع الأرباح

ولانغفل عمّا يقرّه هاريس في هذا السياق، بـ«أنّ لغة الاختصاص يمكنها أن تشتمل – إضافة إلى فئات الكلمات ونماذج الجمل المخصوصة – على قيود بعينها على بعض الفئات الفرعيّة للكلمات، حاملة تأثير تراكيب نحويّة مخصوصة، وإحدى حالات هذا ممّا يُلاحظ في مقاطع من خارج لغة الاختصاص تعمل في كلّ الجملة من لغة الاختصاص كما في البنية (... we expect that) NOno (اع اع (نتوقّع أن ...))، Oo (is demonstrable...) (... ع ع (قابل للاستدلال عليه))، (... indicates that...) Ooo (ع ع ع (... يشير إلى أنّ...))؛ فثمّة ههنا مجموعة فرعيّة لعوامل من مستوى ثان تختلف فيما تقتضيه من موضوعات، لكنّها تملك خاصيّة الورود بحريّة في كلّ جمل لغة العلم/ الاختصاص ونقل معنى ما وراء الجملة[٢٣]؛ وفوق كلّ هذا، فإنّه يمكننا الربط بين أفعال التوجيه وأفعال التواصل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

باعتماد جمل تقبل توزيع كليهما:

(يُتوقّع + يمكن + يجب) (إجراء + أن تجري) عمليّة تصحيحيّة في سوق الكويت

والنوعان مدرِجان، من حيث التركيب، للجمل المركّبة. أمّا من حيث الدلالة، فهذه الأفعال الإخباريّة informatif المنتقية لفضلة المصدر أو فضلة الجملة يمكن أن ينظر إليها على أنّها ثانويّة بالنسبة إلى محتوى الجمل التي تجري عليها، وهي من هذه الناحية أقرب إلى الأفعال المساعدة verbes auxiliaires، والظروف التي لا يزيد دورها عن إضفاء بعض التدقيقات والأوجه modalités على الحدث الرئيسيّ، الموافق للفعل المضمّن في الفاعل النحويّ لـ «وجب» وما شاكله، وفي الفضلة لمجمل أفعال التواصل؛ على أنّه يجوز تحويل كثير من أفعال التوجيه وأفعال التواصل إلى عبارات ذات دلالة زمنيّة، من قبيل «من الواجب»، «من الممكن»، «من المتوقّع»، «من الجائز»، وجميعها مسهم في بيان موقف المتكلّم من الكلام الوارد بعدها:

من (الواجب + المحتمل + المتوقّع) أن تسارع البلدان المانحة إلى مساعدة البلدان الفقيرة

ومن خصائص التركيب الداخلة فيه اشتماله على زمنين: زمن التلفّظ (= الحاضر) ويحمله الفعل المساعد، وزمن التحقّق (= الاستقبال) ويحمله الفعل الأصليّ؛ وإذا كان الفعل «وجب» الذي هو على رأس أفعال التوجيه فعلاً لازماً، والفعل «توقّع»، أمُّ أفعال التوقّع، فعلاً متعدّياً، ثمّ هما يلتقيان، الأوّل في صيغة المبنيّ للفاعل (وجب/ يجب)، والثاني في صيغة المبنيّ لغير الفاعل (يُتوقّع)، فإنّ السؤال المطروح: من أين يستمدّ الفعل «وجب» بصيغة واحدة (المبنيّ للفاعل) قدرته على أن يتكافأ مع أفعال في الصيغتين (المبنيّتين للفاعل ولغير الفاعل)؟ وهو ما يجيز الذهاب إلى أسبقيّة صيغة «أفعل» في مادّة / و ج ب/ (= أوجب) على صيغة «فعل» (= وجب)، كأن يكون أصل التركيب:

أوجبت الوقائع أن تسارع البلدان المانحة إلى مساعدة البلدان الفقيرة

خاصّة إذا ما علمنا أنّه – في حالات – الحذفُ أسهل من الزيادة، وقد عبّر ابن السرّاج عن شيء قريب من هذا في معرض حديثه عن التعدية، قوله:» والمكان

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والزمان لا يخلو فعل منهما متعدّياً كان أو غير متعدٍّ، فمتى وجدتَ فعلاً حقّه أن يكون غير متعدّ [...] ووجدت العرب قد عدّته، فاعلم أنّ ذلك اتّساع في اللغة واستخفاف، وأنّ الأصل فيه أن يكون متعدّياً بحرف جرّ وإنّما حذفوه استخفافاً نحو ما ذكرت لك من ذهبتُ الشامَ ودخلت البيتَ.» [٢٤]؛ ويكاد أن يكون هذا موقفَ هاريس.

١ , ٢ حمول الشكر والتهنئة

ألمحنا منذ البداية إلى أنّ تسمية فئة الأفعال التي ندرسها بأفعال التواصل يعود إلى طابعها الجامع، إذ تندرج فيها أفعال من غير القول، منها: أفعال الشكر والتهنئة، أفعال الإجابة عن سؤال «مخفيّ»، أفعال التوقّع، أفعال التنبّؤ، أفعال الاقتراح والإيحاء، أفعال الإغراء، أفعال المنح، والقائمة تطول؛ من هنا يأتي اقتراحنا النظر من باب التوسّع، في أفعال الشكر والتهنئة، وهي على درجة كبيرة من التنوّع في الخصائص النحويّة؛ من ذلك مثلاً ما بدأ يطّرد في وسائل الإعلام، المقروءة والمسموعة، من اقتران الفعل «ثمّن» دون غيره من الأفعال بظرف الهيئة/ الحال «عالياً»:

(ثمّن + ❋؟ قدّر + ؟ شكر) المشاركون عالياً مبادرة الحكومة الوقوف إلى جانب القطاعات المتضرّرة من الأزمة الماليّة

وبحكم طابع هذه الأفعال الإنجازيّ، فإنّ المبنيّ لغير الفاعل منها غير متواتر، إلاّ إذا استثنينا الحمل «بارك»:

(بوركت + ❋؟ ثُمّنتْ + ❋ شُكرت) مساعي الخبراء الاقتصاديّين لتجاوز الأزمة

والجملة محوّلة من:

باركت الحكومة مساعي الخبراء الاقتصاديّين لتجاوز الأزمة الماليّة

القابلة بدورها لإعادة البناء reconstruction:

باركت الحكومة الخبراء الاقتصاديّين على مساعيهم لتجاوز الأزمة الماليّة

ومن الخصائص النحويّة كذلك، تصرّف بعض حمول الشكر والتهنئة الاسميّة مع عُمَد دون أخرى، فالاسم «شكر» يتصرّف أكثر مع العماديْن «أعرب عن» و«عبّر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عن»؛ فيما ينتقي الاسم «التهاني» العمادَيْن «قدّم» و«وجّه»؛ ويكون الحملان معرّفين بضمير الإضافة المقترن إحاليّا مع فاعل العماد، ولعلّهما (أي الحملين) يتقاطعان في التصرّف بالعمادين: «تقدّم» و«توجّه»، ويكون التعريف بالأداة «الـ»:

(تقدّم + توجّه) الحاضرون بالـ (شكر + تهاني) إلى المسؤولين على تعاونهم

ويلاحظ أنّ بعض الأسماء يحبَّذ أن تكون في صيغة الجمع (التهاني، التحيّات، التشكّرات...) التي تُعدّ زيادة في التأكيد (intensification) المتحقّق عن طريق الصفات:

تقدّم إليه بـ(أخلص + أحرّ) (التهاني + التبريكات)

وتخضع الصفات لقيود في التوزيع

تقدّم إليه بـ(جزيل + وافر) (الشكر + * التهاني) على معروفه

وعند مقارنة الصفات، نلاحظ اتّخاذ «خالص» و«حارّ» و«صادق» صيغة «أفعل»، «أخلص»، «أحرّ»، «أصدق»، في سياق الشكر والتهنئة، بينما لا تتّخذها الصفتان «جزيل» و«وافر» الدالّتين على الكثرة والاتّساع؛ أ فلا يكون للأصول الدلاليّة sémantismes دور في السلوك التركيبيّ؟ فنحن نقول:

تغمّده الله بـ(واسع + *أوسع) رحمته

إلاّ أنّ صيغة «أفعل» تظهر منهما في سياقات المقارنة، أو إذا ما كان الموصوف في صيغة الجمع، قولنا:

تقدّم إلى المناقصة بأوفر الحظوظ

تغمّده الله بأوسع رحماته

وسنتوقّف عند أشكال ورود حمل الشكر، فهو في المفرد إذا كان من صيغة المجرّد (شكر)، ويقبل الجمع إذا كان من صيغة المزيد (تشكّر) التي تعطينا «تشكّرات»، أو إذا دخل في توسعة العماد، فيدّل على الجمع:

تقدّموا بأسمى عبارات الشكر.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وكأنّنا بالمصادر المشتقّة من صيغة المجرّد أقلّ قبولاً لصيغة الجمع من المصادر المشتقّة من صيغ المزيد:

أنّب > تأنيب / *؟ تأنيبات

جامل > مجاملة / مُجاملات

شَكَر > شُكْر / * شكرات مق تشكَّر < تشكُّر/ تشكّرات

أطرى > إطراء / إطراءات

عاتب > عتاب / *؟ عتابات

لام > لوم / * ؟ لومات

مَدَح > مدْح / * مدحات

هجا > هجاء / * هجاءات

وبّخ > توبيخ / توبيخات

والحقّ أنّ المسألة قابلة لمزيد النظر والتحقيق، خاصّة إذا اعتبرنا تساوي التردّد في قبول الجمع من الفعل «لام» بصيغة المجرّد والفعل «عاتب» بصيغة المزيد؛ إلاّ أنّ سؤالاً قد يُطرح: أ ليس المصدر القابل للجمع، أي العدّ، أقرب إلى المحسوس، بينما المصدر «الرافض» للجمع أوغل في التجريد؟

ومن تبعات ذلك أنّ الفعل «شَكر» يقبل الظرف «كثيراً»:

أشكرك كثيراً

فيما لا يقبله «هنّأ»

*أهنّئك كثيراً

وكأنّ «كثيراً» لا تؤدّي معنى الكثرة بقدر ما تؤدّي كيفيّة الشكر، فهي مرادفة لـ«جدّا» ؟

أمّا الكثرة فقد يستجيب لها «شكر» إذا اقترن في التركيب المعمّد بلفظ «عبارات»،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كما رأينا، أو بعبارة : «الكثير من»، أ فلا يعني هذا أيضا أنّ العماد ينزع عن «الحدث» طابعه المجرّد ليخلع عليه حلّة المحسوس [٢٥]؟ بما أنّ الحمل «شكر» مقترن (أو موصوف) بـ«الكثير من» يتخلّى إلى حدّ ما عن نواة الحدث فيه التي تظلّ غير منقوصة مع الظرف «كثيراً»، كما مرّ بنا، إذ الظروف من شأن الأفعال، فيما الصفات من توابع الأسماء؛ وإذا ما اعتبرنا أنّ:

أشكرك جزيل الشكر

أقرب إلى:

أشكرك كثيراً

منها إلى:

أتقدّم إليك بالكثير من الشكر

فإنّه يمكن الحديث عن هشاشة الفواصل بين المقولات النحويّة والإعرابيّة، ذلك أنّ الصفة «جزيل» قريبة من الظرف «كثيراً».

متفرّقات لغاية استكمال الملاحظات

تظلّ قوائم أفعال التواصل مفتوحة لكثرة دوران هذه الأفعال وتعدّد معانيها، بحسب مقاصد المتكلّم/ السامع الذي يفعل بالكلام ما يريد؛ ومن المعاني نذكر:

الإذن: «أذن»، «أهّل»، «أباح»، «جوّز»، «أجاز»، أحلّ»، «خوّل»، «رخّص» «كلّف»، «مكّن»، «أغرى»، «أوكل»،...

وعلى عكس الإذن، المنع: «حبس»، «حرم»، «حرّم»، «ردّ»، «صدّ»، «أقصى»، «نهى»، ...

وقريب من الإذن الإغراء: «حضّ»، «حثّ»، «شجّع»، «عرض»، «أغرى»، «أقنع»، «نصح»، «رغّب (في)»، «أوعز»، ...

وكذلك الوعد: «بشّر»، «حبّب»، «زيّن»، ...

لدينا كذلك التوعّد: «حذّر»، «شوّه»، «كرّه»، «أنذر»، «هدّد»، «توعّد»،...

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والاعتذار: «تحجّج»، «اعتذر»، «تعذّر»، «تعلّل»، «استغفر»،...

ومن الواضح أنّ كثيراً من هذه الأفعال هي عبارة عن اندماج عماد وحمل؛ فـ«استغفر» هو بمعنى طلب المغفرة، و«تحجّج» هو بمعنى قدّم حجّة ممّا يدلّ على أنّ حروف الزيادة تلعب دور العماد. وبديهيّ أن يكون لكلّ فعل سلوكه الخاصّ من حيث وسيلة التعدية، الصفر (أي دون واسطة) أو أحد الحروف؛ كما توجد قيود على الموضوعات، فالفعل «استغفر» يقتضي اسم الجلالة في موقع ١١، و«أحلّ» مقتض لاسم الجلالة أو مشرِّع في موقع ٠١، ولا يخفى أنّ كلّ معنى قابل لمزيد التفريع؛ من ذلك أنّ «أمر» مثلاً يدخل في معنى الإلزام، شأنه شأن «أوجب» و«ألزم» و«أكره»؛ ويمكن إضافة معان أخرى مثل: الاتّهام، الاقتراح، الاستفزاز،... وممّا نلاحظه علاقة أفعال التواصل، خاصّة منها الواردة بصيغتيْ «أفعل» و«فعّل» بمعنى الجعليّة؛ فـ«حرّم عليه» هي بمعنى «جعله حراماً عليه».

ومن القيود ما هو ذو طابع تداوليّ، وقد عرض قسم علم المعاني من درس البلاغة العربيّة لمثل هذا، بمعنى أنّ الآمر والناهي والمنذِر هم في منزلة تخوّل لهم إنجاز تلك الأعمال (= الأقوال)؛ فيما المأمور والمنهيّ والمعتذر في وضعيّة تبرّر صدور تلك الأعمال تجاههم؛ وقد تبدو بعض الأفعال المذكورة غير ذات صلة بأفعال التواصل مثل «أوكل»، إلاّ أنّ إدراج بعض الأسماء العاملة الملابسة مثل «مهمّة» كفيل بالرفع في درجة القبول:

أوكل إليه (E؟ + مهمّة) توزيع الأرباح

ومن أفعال التواصل كما أسلفنا ما يدخل تحت أفعال إبداء الرأي [٢٦]؛ وهي قابلة بدورها للتفريع والتصنيف نحويّاً ودلاليّاً، إذ منها ما يتعدّى دون واسطة مثل «رأى»، «زعم»، «ادّعى»، «ظنّ»، «اعتبر»، «اعتقد»، «قدّر»، «وجد»؛ ومنها ما يتعدّى بواسطة مثل «ذهب إلى» «فكّر في» «قال بـ»، «مال إلى»،... ولا يخفى أنّ جلّها من صميم أفعال القلوب.

لقد مكّننا وصف أفعال القول وأفعال التعبير عن الرأي من الوقوف على وجوه من نحوها، وبعضٍ من معانيها؛ ومن ثمّ اقتراح نوع من التصنيف لها، إلاّ أنّ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

القول على أفعال القول/ التواصل ليس باليسير؛ ذلك أنّه، وكما يقول هاريس، «لا توجد طريقة لتعريف اللغة ووصفها في هيئات ورودها إلاّ في وضعيّات تصاغ بنفس تلك اللغة أو بلغة طبيعيّة أخرى» [٢٧].

وقد أمكننا ملاحظة أنّ حمول حركة المؤشّرات في لغة البورصة ليست ممّا يرد موضوعات غير أوليّة لأفعال التنبؤّ، إذ تكاد الجمل من قبيل:

يتوقّع المراقبون ارتفاع مؤشّر نازداك بـ٢ ٪

أن تكون عديمة المعنى، لأنّ التوقّع، ولنقل التكهّن، «غير مقبول» في سياق حركة المؤشّرات بالذت، ويتعلّق بأحداث سابقة للأحداث المتعلّقة مباشرة بها، وتكون نتيجة التوقّع من جمل من قبيل:

يتوقّع المراقبون انخفاض (أرقام البطالة + الاحتياطيّ من النفط)

هي التي تؤدّي إلى تغيّر في حركة المؤشّر إن سلباً أو إيجاباً؛ ومع إمكانيّة ظهور جمل من قبيل:

تأثّر وضع المؤشّر إيجاباً بانخفاض أرقام البطالة

أثّر انخفاض أرقام البطالة إيجاباً في وَضع المؤشّر

فإنّه يمكننا الحديث عن مجال سابق لمجال حركة المؤشّرات في البورصة ومؤثّر فيه؛ وهو ما أشار إليه هاريس بقوله: «في جمل علم الصيدلة، توجد – كما هو مذكور أعلاه – عوامل opérateurs Ono (ع اع) يكون موضوعها الأوّل اسم دواء، والثاني جملة (أو اسم) [عِلم] الفيزيولوجيا؛ ففي جملة من [مجال] الصيدلية: «[عقّار] ديجيتاليس يؤثّر على تقلّصات القلب»، لدينا موضوع هو جملة في الفيزيولوجيا: «للقلب القدرة على التقلّص»؛ فعلم الفيزيولوجيا ههنا متقدّم على علم الصيدلة» [٢٨].

ولنا أن نلاحظ أنّ الطابع الإنجازيّ trait performatif لأفعال التواصل ليس في المطلق، فهو بالنسبة إلى أفعال الشكر مثلاً في أعلى درجاته في:

نشكركم على ما (بذلتموه + تبذلونه + ستبذلونه) من جهود لإنقاذ الشركات المتضرّرة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وهو في أدنى درجاته في جمل من قبيل:

وجّه المجتمعون رسالة شكر إلى المسؤولين على جهودهم المبذولة (أمس+ اليوم)

أي أنّ ورود الفعل في صيغة المضارع مع ضمير المتكلّم هو المؤدّي بامتياز لسمة الإنجاز من التركيب؛ وعن زمن الفعل في الجملة الواردة موضوعاً لأفعال الشكر والقول عموماً، فهو إمّا سابق أو متزامن، وبدرجة أقلّ لاحق. أمّا بالنسبة إلى أفعال التوقّع والتنبّؤ، فهو في الغالب لاحق له؛ وبديهيّ أن تتطلّب أفعال التوقّع صيغة المضارع في الفضلة جملة أو أيّ قرينة من نوع «قُرْب»، «وشيك»، «قادم»،... لأنّه لا يُقبل عقلاً أن يكون الأمر المتوقّع حاصلاً لحظة التوقّع، وليست أفعال التوقّع فيما يبدو متوائمة مع أفعال العماد:

* قام الخبير الماليّ بتوقّع صعود وشيك لقيمة الدولار

مق

يتوقّع الخبير الماليّ صعوداً وشيكاً لقيمة الدولار

وأفعال التوقّع متعدّية وجوباً؛ حتّى في حال تحوّلها إلى صفات:

هبوط قيمة الدولار متوقّع

- يتوقّع الخبراء هبوط قيمة الدولار

إلاّ أنّ للمصادر المشتقّة أفعالاً ملابسة من قبيل: «صحّ» «ثبت» «تحقّق»، «تمّ»،... كما في:

صحّ توقّع الخبراء المتعلّق بانخفاض قيمة الدولار

والخطاب تالٍ بالطبع لتحقّق مضمون التوقّع.

وهو ما يقرّبها من حمول «التمنّي» مثل «الأمنية» و«الرجاء» و«الرغبة» و«الحُلم».

خاتمة

تعدّ أفعال التواصل من مجال اللغة الواصفة، بمعنى أنّها ليست من صميم اللغة العامّة أو لغات الاختصاص؛ إلاّ أنّها لا تُعدم علاقة بها، فهي المدرِجة لحمولها في

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

نطاق الجمل المركّبة، شأنها شأن أفعال التوجيه verbes modaux (أفعال الوجوب مثلاً)؛ وهي جديرة بالتوقّف عندها لكونها من مكوّنات الكلام، ولكون العامل «أقول»، كما أثبته النحو العربيّ القديم وأقرّته اللسانيّات الحديثة، يتصدّر أصلاً كلّ ملفوظ.

ومن أهمّ ما خلص إليه الوصف، هو أنّ أفعال التواصل قابلة، بحكم خصائصها التوزيعيّة التحويليّة، لضروب من التفريع أو التصنيف «الداخليّ» المبرَّر بعوامل شتّى، ذات طابع تركيبيّ دلاليّ، ومتعلّقة بتنوّع السلوك النحويّ للأفعال، المحكوم بقيود الانتقاء والتوارد، وبالاستعمال. فمن القيود على التركيب ما يطال الفاعل أو المفعول أو الاثنين معاً؛ ذلك أنّ الفاعل هو في الأصل حاملُ سمةَ <العاقل> الفرديّ (كالأشخاص) أو الجماعيّ (كالمؤسّسات)؛ وينفتح (في ضرب من المجاز) على <غير العاقل>، وبالتحديد ما هو من طبقة <النصوص> التي ترد عادة في موقع الفضلة؛ ويمتنع التركيب المشتمل على ما هو من <النصوص> في موقعيْ الفاعل والفضلة في آن واحد، بسبب اللامعنى. ويقوم انحصار الفاعل في سمة <العاقل> دليلاً على أنّ وصف أفعال القول يفرز معلومات ليست نحويّة فقط، من قبيل قبولها للفضلة الجملة أو الفضلة الاسميّة، ولكن دلاليّة كذلك. وفي المقابل، فإنّ مصطلح «قول» لا يغطّي تصنيفاً دلاليّاً، وإنّما تصنيفاً تركيبيّاً؛ فعلى أساس التركيب، يتمّ إدراج أو إقصاء أفعال من قائمة القول/ التواصل. ولطبيعة الفضلة الاسميّة دور في ضمّ نفس الفعل إمّا إلى زمرة الأفعال موضوع الدرس، أو إخراجه منها (أودع سرّاً (الفضلة من المجرّد)، أودع وثيقة (الفضلة من الجامد/ المحسوس))؛ وتكون الفضلة الاسميّة لنفس الفعل مستقلّة عن الفضلة جملةً (أوضح المسألة، أوضح أنّ أحوال سوق الأوراق الماليّة جيّدة).

وممّا أفضى إليه التصنيف كذلك توزّعُ أفعال القول إلى أفعال منتجة للزمن المحصَّل الذي تضطلع به أفعال الإخبار، وأفعال منتجة لصيغة المضارع المنصوب الذي يرد في الفضلة جملةً، والمقترن بأفعال دالّة على الطلب.

وقد تبيّنّا من اعتمادنا أمثلة جلّها من لغة البورصة أنّ أفعال التواصل تتوفّر على جملة من الخصائص التركيبيّة الدلاليّة «الثابتة»، إلّا أنّها قد تصطبغ بسياق اللغة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المتعيّنة التي تدرج حمولها، فتكتسب خصائص «خاصّة»، مردّها القيود المفروضة من تلك اللغة.

ولعلّ أهمّ ما تحقّق من عملنا هو توسيع دائرة الأفعال المنضوية تحت لائحة أفعال القلوب والرأي في الاتّجاهيْن: الأفقيّ، عن طريق ما أطلقناه من أفعال كيفيّة القول، الحاصلة من طريق الدمج، أو بالاستعارة من حقل أصوات الحيوانات، وحتّى الاستنباط ممّا يبلغه التطوّر التكنولوجيّ في طرق البثّ؛ والعموديّ، عن طريق وصفنا حمول الشكر والتهنئة، وهو ما يفتح الباب أمام الدارسين لتعقّب ما يفترّ عنه تصنيف الأفعال في درس النحو القديم وفي اللسانيّات الحديثة. والمعاني في مجال أفعال التواصل وحدِه أكثر ممّا نتصوّر؛ ومنها التوقّع والاحتمال والتكهّن والتنبّؤ والشكّ واليقين، والقائمة تطول.

ندرك أنّ اللغة العربيّة، كغيرها من اللغات الطبيعيّة، قابلة لأكثر من نحو، ولأكثر من نظريّة. وعلى هذا النحو يكون الحديث في النحو ذا شجون، لكون مسائله يأخذ بعضها برقاب بعض؛ وجميعها جدير بمزيد البحث والتحقيق والتوسّع.

الهوامش

[١] سنعتمد في مقاربتنا لهذه الفئة من الأفعال خاصّة على:

Harris, S. Z. (1976) : Notes du cours de syntaxe.

(1978): « Operator-Grammar of English » in Lingvisticæ Investigationes Tome II, Fascicule 1.

(1991): A Theory of Language and Information.

Giry-Schneider, J. (1994): « Les compléments nominaux des verbes de parole » in Langages n°115.

Gross, M. (1975): Méthodes en syntaxe.

(1981): « Les bases empiriques de la notion de prédicat sémantique» in Langages n°63.

Kübler, N (1994) : « Etude des objets nominaux de verbes de parole anglais, comparaison avec le français » in Langages n°115.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Lepesant, D (2007) : Trois petites études sur les prédicats de communication verbaux et nominaux » in Langue française (premier trimestre).

[٢] كثير من هذه الأفعال داخل فيما صنّفته كتب النحو ضمن أفعال القلوب، وقد فصّلت فيه القول؛ انظر على سبيل المثال «أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك» لعبد الله ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ المصري، المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت ج II ص- ص ٣٠-٨٣.

[٣] موقع الجزيرة الإلكترونيّ في ٠٤/ ٠٥/ ٢٠٠٩.

[٤] نفسه.

[٥] ومن بين ما ذكر في هذا الصدد: «ذهب النحاة العرب إلى تقدير فعل قول يكون الكلام بعده مفعولا مقولا [...] خصوصيّة «فعل القول» [أنّه] لا يعمل فيما بعده لكون ما بعده كلاما محكيّا و الكلام المحكيّ حقّه التعدية» محمّد الشاوش (٢٠٠١): أصول تحليل الخطاب في النظريّة النحويّة العربيّة، ج II ص ١٢٠٣.

[٦] شرح الكافية في النحو ج ١ ص ٥٩.

[٧] السيرافي (أبو سعيد) شرح كتاب سيبويه ج ١ ص.ص. ٥٧-٥٨. تحقيق رمضان عبد التواب ومحمود فهمي حجازي – القاهرة ١٩٨٦.

[8] «I say or I say to you can of course occur on every sentence. “I ask you, I request you” can occur normally on very many. There are also other operators with a somewhat less definite metalinguistic status (know, think, wonder) » (1978 p.67).

[9] « Tout opérateur d’un texte ou d’un fragment de texte est placé sous un autre opérateur du plus haut niveau « je (vous) dis » ou l’équivalent en tant que performatif » Harris, Z.(1976) : Notes du cours de syntaxe, p.158.

[١٠] وهي عبارة عن محتوى الصفحة ١٥ من جريدة «القدس االعربي» الوارد تحت عنوان «مال و أعمال» (٢/ ٧/ ٢٠٠٧)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[١١] «القدس العربي» (٢/ ٨/ ٢٠٠٧)

[١٢] «القدس العربي» (٢٥/ ٥/ ٢٠٠٨)

[13] « La complétive et l'infinitive sont des variantes combinatoires ». Lamiroy, B (1994) : « Les syntagmes nominaux et la question de l'auxiliarité » in Langages n°115, p.64.

[١٤] على أنّ هذا الفعل و غيره مثل «دافع» ، «تحدّث» .... يمكن أن تكون على رأس جمل يمثّل فيها اسم الفاعل «قائلا» ظرف الهيئة complément de manière ،ومن ثمّ حملا من الدرجة الثانية un prédicat de second degré، كما في:: (تكلّم + تحدّث + ...) المسؤول الفرنسيّ قائلا: إنّ تسليم الطائرات إلى دولة الإمارات سيتمّ في ٢٠١٢.

[15] « La propriété définitoire des verbes de parole peut être mise en correspondance avec celle des verbes datifs dont elle ne diffère que par la nature du complément en N1 ; pour les verbes de parole, il s'agit d'une complétive, pour les datifs, d'un objet nominal en général concret». «Etude des objets nominaux de verbes de parole anglais, comparaison avec le français», in Langages (1994) n°115, p.p.77-78.

[١٦] وهي فضلة تفيد معنى الاستعانة (بالآلة).

[17] «Seuls les noms de signes linguistiques ayant un emploi de discours oral ont des propriétés aspectuelles (un discours interrompu, un discours de 3 heures). Les autres, selon nous, n'ont pas de propriétés aspectuelles. Nous en déduisons que les noms de signes linguistiques, y compris les hyponymes du nom parole, sont fondamentalement des noms non-prédicatifs. Pour une opinion opposée, on se reportera à J.Giry-Schneider 1981 & 1994 qui, soutenant que parole est un nom prédicatif, en déduit logiquement que dire est un verbe support.» Denis Lepesant (2007 : 26).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[18] « On remarque que les verbes performatifs comme dire, vouloir qui se constituent avec des compléments infinitifs et complétifs peuvent être vus comme sémantiquement secondaires par rapport au contenu des phrases sur lesquels ils portent ». Maurice Gross « Sur la définition de l'auxiliaire du verbe » in Langages 1999 n°135.

«نلاحظ أنّ الأفعال الإنجازيّة مثل «قال»، «أراد» التي تتركّب مع فضلات المصدر أو الجملة يمكن أن تُعدّ دلاليّا ثانويّة مقارنة بمضمون الجمل التي تتعلّق بها».

[١٩] جريدة» القدس العربيّ» في ٢٢/ ١/ ٢٠٠٩.

[20] «[...] tous les verbes ont les propriétés syntaxiques de dire (pris comme verbe de communication et d'ordre), éventuellement d'autres que par exemple le verbe transitif pourrait avoir.» Maurice Gross (1981 : 47).

[21] «Environ 150 verbes remplissent les deux conditions, nous les noterons Vmt. Leurs sens comportent tous l'intuition de "mouvement, déplacement d'une origine à une destination". Une façon de les interpréter comporte le sens de aller combiné à celui d'une modalité de déplacement.» idem.

[٢٢] المنجد في اللغة والأعلام، ص ٧٢٤.

[23] "In addition to special word classes and sentence types, a particular science language may contain special constraints on certain subclasses of words, yielding the effect of special grammatical constructions. One case of this is seen in the meta science segments that operate in the whole science sentence, as in NONO (We expect that ...), OO (... is demonstrable), OOO (... indicates that ...); here there is a subset of second-level operators which differ in their specific argument-requirements, but have the property of occurring freely on all science language sentences, and of carrying meta-sentence meaning". Harris, Z. (1991) p 293.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[٢٤] ابن السراج ، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ص ١٧١، مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥.

[٢٥] قارن مثلا بين: «زار مدير المصرف مقرّ الشركة» وبين «قام مدير المصرف بزيارة لمقرّ الشركة»، فالحمل الفعليّ «زار» محيل على الحدث أمّا الحمل الاسميّ زيارة فلعلّه محيل على الحدث وزيادة كالترتيبات مثلا ولعلّ الزيادة من صنع الكائن المزدوج عماد/ حمل.

[٢٦] كثير من هذه الأفعال داخل فيما صنّفته كتب النحو ضمن أفعال القلوب، وقد فصّلت فيه القول؛ انظر على سبيل المثال «أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك» لعبد الله بن هشام الأنصاريّ المصري جII ص- ص ٣٠-٨٣.

[27] “There is no way to define or describe the language and its occurrences except in such statements said in that same language or in another natural language.” Harris, Z. (1991): A Theory of Language and Information, p 274.

[28] “[...] in the sentences of pharmacology, there are as noted above Ono pharmacological operators whose first argument is a drug noun and second is a sentence (or noun) of physiology: in the pharmacological sentence Digitalis affects the heart contractibility we have as argument a physiology sentence, The heart has the ability to contract. Physiology is here prior science to pharmacology.” Harris (1991:299)

المراجع

المراجع باللغة العربيّة

- **ابن السراج**: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

- **ابن هشام، عبد اللهّ (الأنصاري)**: أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك»؛ المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- **الأستراباذي**، شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلميّة، لبنان، ١٩٧٩.

- **السيرافي، أبو سعيد**: شرح كتاب سيبويه ج ١، تحقيق رمضان عبد التواب ومحمود فهمي حجازي، القاهرة، ١٩٨٦.

- **الشاوش، محمّد** (٢٠٠١): أصول تحليل الخطاب في النظريّة النحويّة العربيّة، كلّيّة الآداب منّوبة، المؤسّسةالعربيّة للتويع، تونس.

ومن القواميس:

- **ابن منظور**: لسان العرب ، ط ٦ (٢٠٠٨) دار صادر ، بيروت.

- **معلوف، لويس**: المنجد في اللغة والأعلام ، معاجم دارالمشرق، بيروت ١٩٨٦.

المراجع باللغتين الفرنسيّة والإنجليزيّة

- **Giry-Schneider, J.** (1994): «Les compléments nominaux des verbes de parole» in Langages n°115.

- **Gross, M**. (1975): Méthodes en syntaxe, Herman. Paris.

- **-------** (1981): «Les bases empiriques de la notion de prédicat sémantique», Langages n°63.

- **Harris, S. Z.** (1976): Notes du cours de syntaxe, Le seuil, Paris.

- **---------** (1978): «Operator-Grammar of English» in Lingvisticæ Investigationes, t. II, fac. 1.

- **---------** (1991): A Theory of Language and Information, Clarendon Press, Oxford.

- **Kübler, N.** (1994): «Etude des objets nominaux de verbes de parole anglais, comparaison avec le français » in Langages n°115.

- **Lepesant, D.** (2007): «Trois petites études sur les prédicats de communication verbaux et nominaux» in Langue française (premier trimestre).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً